

الإفادات في تخصيص بعض سور القرآن في الصلاة (دراسة موضوعية)

إعداد الدكتور / محمد أحمد محمد جاد الرب
الأستاذ المساعد في التفسير وعلوم القرآن.
كلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح - جامعة المجمعة.
المملكة العربية السعودية.

mmohammed@mu.edu.sa - jadarrab99@hotmail.com

مستخلص البحث

يَمُرُّ على المؤمن في يوم الجمعة والعيدين عددٌ من السُّور، إمّا أن يقرأها بنفسه، أو يسمَعُها من إمام المسجد في صلاة الفجر أو الجمعة، أو يسمَعُها في صلاة العيدين، أو يقرأها في السنن الرواتب. والكلام عن القرآن الكريم، أو تخصيص بعض منه بالحديث يحتاج إلى درجة عالية من معاشية القرآن، والتنقيب فيه لاستخراج مكنونه، وكل من سبر غوره تدوَّق رحيق هذه اللحظات، وسور القرآن كلها عالية المنزلة، رفيعة المعنى، تحمل أدق الأسرار والحكم، فكل سورة بل كل آية لها المدلول العظيم، والتكرار في القرآن هو تأكيد للمعنى بصورة أو بأخرى إجمالاً أو تفصيلاً، كما أنّ تخصيص الوقت بالقراءة سرٌّ من أسرار القرآن الكريم وعجائبه التي لا تنقضي. ولهذا نفرّد بعض السور بالدراسة لما لها من أهمية في حياة المسلمين، وتظهر أهمية معرفة ودراسة هذه السور من خلال ارتباطها بالصلوات التي يتقرّب بها العبد إلى ربّ البرية سبحانه وتعالى، من هنا برزت فكرة الموضوع بعنوان: الإفادات في تخصيص بعض سور القرآن في الصلاة، جاء في مقدمة ومبحثين، وستة مطالب، تناولت في المقدمة: أهداف الموضوع، وأهميته، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهجه، وفي المبحث الأول: علم المناسبات، والتكرار في القرآن الكريم، ومقاصد التكرار، وفي المبحث الثاني: أغراض السورة، والسور التي تلازم الصلاة، والمناسبة بين السورة والصلاة، وذيلته بخاتمة أجملت فيها النتائج والتوصيات، ومن أهم تلك النتائج البحث:

- التكرار في القرآن العظيم له حكم وفوائد جليّة قد لا يدركها الإنسان، ولا ينفطن لها.
- قضية السور المكية الدعوة إلى توحيد الله، وترك عبادة غير الله، والتمسك بالأخلاق الفاضلة، وغرس صحيح المعتقد في نفوس البشرية جمعاء.
- من مقاصد التكرار ورود القصة بأكثر من طريقة، وذلك للتشويق وأخذ العبرة.
- المناسبة بين السورة والصلاة المقصودة تكمن في عظمة الوقت واليوم، فواجب الإنسان التنبّه لذلك.

كلمات مفتاحية: السور - التكرار - المناسبات - الصلاة - أغراض.

Abstract:

Muslim believer listens on Fridays and two Eids to many Quranic verses (Surats) whether he recites them by himself or listen to them recited by the Imam at Fajr or Friday prayers or listens to them at two Eids prayer or recites them due to purified Sunna. Talking about Holy Quran or allocating some of it to talk about requires a high degree of experiencing and co-existing with Quran, and excavating its words to achieve its unseen meaning, everyone who had gone deep in its surats has tasted the nectar of these moments. All Quranic verse has a valuable position and a greater meaning carrying the most precious secrets and wisdom where each surat and Aya bear a great meaning, repetition in Quran is a kind of confirmation of the meaning in more detail, and the allocation of time for reciting Holy Quran is considered one of its secrets and wonders of Quran that never ends. So here we study some surats for the importance that they have in Muslim life.

The importance, knowing and studying of these Surats shown through its link that exists with prayer by which the worshiper approaches to the people creator. Hence the idea of the subject has emerged and came to being in the title of:

Evidence in the allocation of some Quranic surats.

It comes containing an introduction, two papers and six chapters. The introduction contains the objective, the significance, the methodology and the problem of the study beside the previous studies. The first paper contains the science of cases, repetition in Quran and the purposes of repetition. The second paper contains the purposes of the Surats and the Surats that accompanied prayers, the relation between the Surat and the pray, and it has been concluded with the findings and recommendations. The findings of this study achieved that all Surat remind man of Allah unification and show His bliss over all His creation.

The fundamental purpose MakkiSurats is that they call for Allah unification and that no one should be worshiped but Him, holding on good ethics and plant the right belief in all human being selves. Most of these Surats have highlighted on considerable spaces on the beginning of man cration, the promise and threat, the destiny of those who deny in the Last Day, the state of people of paradise who live in an endless bliss and mentioning the universal signs.

Some QuranicSurats have been repeated in the pray more than the other ones and that due to a wisdom intended to achieve its goals in man.

These Surats in particular were singled out for prayer for a great thing that man should understand.

Key words: Surats, repetition, cases, prayer, purposes.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله النبي الأمين. وبعد: فإن ارتباط بعض سور القرآن الكريم، وقراءتها في وقت محدّد مع صلاةٍ مخصوصة يُنبئ عن حكمةٍ عظيمة وراء ذلك، فبعضها قد اقترنت بالصلاة المفروضة، وبعضها بالسنن الرواتب، فصلاة فجر الجمعة ثبت أن النبي ﷺ كان يقرأ فيها بالسجدة، والإنسان، وورد بسورة الجمعة والمنافقون، وصلاة العيدين بسورة الأعلى والغاشية، وورد أيضاً بسورة ق، والقمر وفي السنن الرواتب نجد سورة الكافرون والإخلاص؛ قد اقترنتا بركعتي الفجر، وركعتي الطواف، واشتركت معهما سورة الأعلى في الشفع. وعند حصر هذه السور وَجَدْتُ أنها عشرُ سور، منها المكيُّ وهي سورة السجدة وق والقمر والأعلى والغاشية والكافرون والإخلاص، ومنها المدنيُّ كالجمعة والمنافقون والإنسان، فهذه عشر سور كان النبي ﷺ يقرأ بها ويحثُّ على القراءة بها في فجر الجمعة، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وركعتي الفجر، والطواف، والشفع والوتر.

عملتُ على تناول هذه السور مرتبةً حسب ورودها في المصحف التزاماً بالمنهج القرآني، كما أنني تطرقت إلى المكي والمدني منها في إشارة إلى أغراض ومقاصد السور، وهذه السور نجد أنها تشترك في كثير من الأمور ومن ذلك:

1. تأكيدها على القضايا الكبرى في حياة البشر.
2. بدء خلق السموات والأرض، وبدء خلق الإنسان، والمنهج الصحيح في الدنيا، والمصير في الآخرة. وهي قضايا ضلّت فيها البشرية ضلالاً مبيهاً، وكيف هدانا الله بهذا القرآن العظيم.
3. تكرار آيات التذكير والدُّكر والذكرى في السور.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

- إظهار الحكمة من تخصيص هذه السور في الصلاة.
- معرفة المقاصد القرآنية بدراسة هذه السور.
- حاجة الفرد والمجتمع إلى معرفة علاقة السورة بالصلاة.

أهداف الموضوع: تهدف هذه الدراسة إلى:

- إبراز الجوانب التشريعية بتخصيص هذه السور
- دراسة وحصر السور التي حُصّنت بها بعض الصلوات.
- إظهار علم المناسبات والتكرار.

مشكلة البحث:

- يعالج ويوضح الحكمة من قراءة هذه السور في الصلوات المعنوية من خلال الأسئلة التالية:
- ما الحكمة من قراءة هذه السور؟
- ما المقصود بعلم التكرار؟
- ما العلاقة بين هذه السور والصلاة المقصودة؟
- هل من الأهمية الالتزام بقراءة هذه السور؟

منهج البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما اتبعنا أسلوب البحث العلمي في العزو والإحالة وتوثيق المراجع والمصادر.

الدراسات السابقة :

- من خلال اطلاعي وتتبع ما كُتب في هذا الموضوع؛ لم أقف على بحث كتب بهذا العنوان، لكن بعض المقالات أو الخطب، التي أشارت لقراءة بعض السور في الصلاة، مثل: سورة الكافرون، والإخلاص، وغير ذلك لم نقف على موضوع يماثل هذا الموضوع.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة ومبحثين: المقدمة: وتشمل: أهداف البحث، وأهميته، وأسباب الاختيار، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

المبحث الأول: علم المناسبات والتكرار وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علم المناسبات.

المطلب الثاني: التكرار.

المطلب الثالث: مقاصد التكرار.

المبحث الثاني: المناسبة بين السورة والصلاة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أغراض السورة.

المطلب الثاني: السور التي تلازم الصلاة.

المطلب الثالث: المناسبة بين السورة والوقت.

الخاتمة: تشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

علم المناسبات والتكرار

المطلب الأول: علم المناسبات

في اللغة: المناسبة في اللغة: مأخوذة من النسبة والنسب، بمعنى القرابة والنسب المناسب، وتتضمن معنى المقاربة والمشاكلة^(١).

وفي الاصطلاح: هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه. وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها. وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها^(٢). والمقصود بعلم المناسبات ربط سور القرآن بعضها مع بعض السورة مع السورة، والآية مع الآية.

أنواعه: المناسبات في القرآن ثلاثة أنواع:

الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

الثاني: المناسبات بين السورتين.

الثالث: مناسبات عامة. فالمناسبات في السورة تهتم بالآيات، وبين السورتين في العلاقة بينهما، والعامة تجمع أكثر من سورة، وكل نوع تندرج تحته أقسام، وحسبنا الإشارة إليها لا التفصيل والاستطراد.

ظهور علم المناسبات:

بنتبع علم المناسبات نجد أن هذا العلم لم يهتم به كل المفسرين؛ بل فئة قليلة تعرضوا لهذا العلم وأفردوا له مساحاتٍ في تفاسيرهم، ويتضح ظهور هذا العلم مع ظهور المفسر الذي اشتغل به، وممن اهتم بعلم المناسبات عدد من العلماء منهم:

١. أبو بكر النيسابوري رحمه الله (ت ٣٢٤هـ)، حيث كان كثير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي في بغداد إذا قرئت عليه الآية: لم جعلت الآية جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة في جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة^(٣).
٢. أبو بكر ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣هـ) من خلال تفسيره "أحكام القرآن".
٣. فخر الدين الرازي رحمه الله (ت ٥٦٠هـ)، حيث تميز بالإكثار من التماس المناسبات في تفسيره، وقال: «إني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منبهين لهذه الأسرار".
٤. أبو الحسن الحرالي المغربي (٦٣٧هـ).
٥. أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي رحمه الله وله في ذلك كتاب البرهان في ترتيب سور القرآن، وهو كتاب ثمين.

مصباح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1
الطبعة: العدد ١٢٩ - السنة ٣٧ - ١٤٢٥هـ، ص ١٨.

المصدر نفسه 2.

علم المناسبات في السور والآيات، محمد عمر بازمول، الناشر، المكتبة المكية، ط 1: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. ص ٢٣.

٦. البقاعي رحمه الله في كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وكتابه مؤلف مستقل لتلمس المناسبات بين الآيات والسور وهو كتاب نفيس في بابه.
٧. ابن النقيب الحنفي، حيث تصدى في تفسيره لذكر المناسبات.
٨. السيوطي رحمه الله فقد ألف كتابه تناسق الدرر في تناسب السور، وكتاب أسرار التنزيل.
٩. الشيخ محمد عبده رحمه الله في تفسير المنار الذي جمعه وأتمه رشيد رضا، حيث كان له عناية بعلم المناسبات.^(١)

أهمية علم المناسبات:

تظهر أهمية علم المناسبات في كونه علمٌ يبحث في التناسب بين أجزاء القرآن الكريم وربط بعضها ببعض، وهذه عملية تحتاج إلى النظر الدقيق مع التدبّر والتفكّر في كتاب الله تعالى، وهنا تتجلى أهمية هذا العلم. قال الفخر الرازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط" وقال: "علم المناسبات علم عظيم أودعت فيه أكثر لطائف القرآن وروائعه، وهو أمر معقول إذا عرض على العقول تلقتة بالقبول"^(٢)، وقال في تفسير سورة البقرة: "ومن تأمل في في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته"^(٣)، وقال القاضي أبو بكر بن العربي: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسعة المعاني، منتظمة المباني علم عظيم."^(٤)، وقال البقاعي: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقتين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"^(٥).

المطلب الثاني: التكرار

التكرار في اللغة: الكُرُّ: الرجوع، يقال: كَرَّه وكَرَّه بنفسه، يتعدَّى ولا يتعدَّى، والكُرُّ مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كُرًّا. والكُرُّ: الرجوع على الشيء، ومنه التُّكْرارُ، وكَرَّرْتُ الشيء تَكْريراً وتَكْراراً^(٦).
في الاصطلاح: هو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى.^(٧) وتكرار كلمة أو جملة أكثر من مرة لمعانٍ متعددة كالتوكيد، والتهويل، والتعظيم، وغيرها

مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، الناشر: دار القلم، ط: ٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٦٦. 1.
البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء 2
الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. (٣٦/١).
البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (٣٦/١). 3.
الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤ هـ، 4
١٩٧٤م، (٣٧٠/٣).
مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص ٥٨. 5.
لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، (١٣٥/٥). 6.
التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (٦٥/١). 7.

. جاء التكرار في القرآن الكريم كثيراً وتردّدت بعض الآيات في السورة الواحدة مراراً، كما تكررت القصص في أكثر من سورة، وهذا كله لحكمةٍ أدركها من أدركها وغابت على من جهلها، وليس في القرآن تكراراً كما يفهمه عامة الناس؛ بل هو تأكيدٌ وعبرةٌ، توقظ القلوب النائمة وتحرك الساكن الغافل.
أنواع التكرار: قسّم العلماء التكرار الوارد في القرآن إلى نوعين:
أحدهما: تكرار اللفظ والمعنى وهو ما تكرر فيه اللفظ دون اختلاف في المعنى، وقد جاء على وجهين: موصول، ومفصول.

أما الموصول: فقد جاء على وجوه متعددة: إما تكرار كلمات في سياق الآية، مثل قوله تعالى: { هَيَّاهَات هَيَّاهَات لِمَا تُوعَدُونَ } {المؤمنون: ٣٦}، وإما في آخر الآية وأول التي بعدها، مثل قوله تعالى: { وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَيْنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا } [الإنسان: ١٥، ١٦]، وإما في أواخرها، مثل قوله تعالى: { كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا } {الفجر: ٢١}.

وأما المفصول: فهو على صورتين: إما تكرار في السورة نفسها، وإما تكرار في القرآن كله، مثال التكرار في السورة نفسها: تكرر قوله تعالى: { وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } في سورة " الشعراء " ٨ مرات، وتكرر قوله تعالى: { وَيُلْهُمُ الْيَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ } في سورة " المرسلات " ١٠ مرات، وتكرر قوله تعالى: { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } في سورة " الرحمن " ٣١ مرة،
قوله تعالى: { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } ٦ مرات في القرآن الكريم.
والثاني: التكرار في المعنى دون اللفظ، وذلك مثل قصص الأنبياء مع أقوامهم، وذكر الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها.
فوائد التكرار:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وليس في القرآن تكرار محض، بل لابد من فوائد في كل خطأ^(١)، وقال أيضاً – رحمه الله – في التعليق على تكرار قصة موسى مع قومه: وقد ذكر الله هذه القصة في عدة مواضع من القرآن، يبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعاً غير النوع الآخر، كما يسمّى الله ورسوله وكتابه بأسماء متعددة، كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار، بل فيه تنويع الآيات. وكذا القرآن إذا قيل فيه: قرآن، وفرقان، وبيان، وهدى، وبصائر، وشفاء، ونور، ورحمة، وروح: فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الآخر وكذلك في الجمل التامة، يعبر عن القصة بجمل تدل على معانٍ فيها، ثم يعبر عنها بجمل أخرى تدل على معانٍ أُخرى، وإن كانت القصة المذكورة ذاتها واحدة فصفاها متعددة، ففي كل جملة من الجمل معنًى ليس في الجمل الأخر^(٢).

مجموع الفتاوى (١٤ / ٤٠٨). 1.
مجموع الفتاوى (١٩ / ١٦٧). 2.

- وعلى هذا نجد أنّ فوائد التكرار كثيرة نكاد لا نحصيها عدّاً وحسبنا الإشارة لأهمها، فمنها:
- التأكيد.
 - ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول.
 - ومنها إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيها تطرية له وتجديداً لعهد.
 - ومنها التعظيم والتهويل نحو { الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ } { الحاقّة: ١، ٢ }، { الْفَارِعَةُ (1) مَا الْفَارِعَةُ } { القارعة: ١، ٢ }، { وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ } { الواقعة: ٢٧ }^(١).

المطلب الثالث: مقاصد التكرار

- لعلّ من أبرز مقاصد التكرار في القرآن الكريم، تنوّع القصّة الواحدة حتى يتلقّاها القارئ وهو يتحول من حالة السماع إلى التدبّر، وهذه الحالة تجعل القارئ يعيش التكرار للآية أو القصّة في جميع مراحلها، فالقصّة تأتي موجزةً، وتارةً مبسّطة مفصّلة، وأخرى يتعرض لها القرآن إجمالاً.
- إنّ الذي في القرآن هو التنوع، وذلك بأنّ يُضيف القرآن الجديد في كلّ مرّة يُعيد فيها ذكر القصّة أو الآية أو الجملة أو الكلمة، إما معلومةً جديدة، وإما كلمةً جديدة، وإما لهدفٍ جديد، وإما للتناسب مع سياق جديد.^(٢)
- التكرار يأتي في الآية الواحدة، وفي السورة الواحدة، ويأتي متنوعاً، مع اختلاف القصّة -سيما قصص الأنبياء- ولكل واحد مقصد، فمن مقاصد تكرار القصّة:
- أولاً: لم تكرر قصّة في موضعين أو أكثر على نمط واحد قط.
- وثانياً: يتراوح تكرار القصّة القرآنية بين الطول والقصر.
- وثالثاً: كل صورة ترد عليها القصّة المكررة تحمل جديداً في الصياغة والمعنى لم يرد في غيرها.
- ورابعاً: كل نمط من أنماط التكرار مناسب للمقام الذي ورد فيه.^(٣)
- ومن مقاصد التكرار كذلك:
- ١ - يكون المكرر أداة تؤدي وظيفة في الجملة بعد أن تستوفي ركنيها الأساسيين.
 - ٢ - وأخرى تتكرر كلمة مع أختها لداع، بحيث تفيد معنى لا يمكن الحصول عليه بدونها.
 - ٣ - فاصلة تكرر في سورة واحدة على نمط واحد.
 - ٤ - قصة تتكرر في مواضع متعددة مع اختلاف في طرق الصياغة وعرض الفكرة.
 - ٥ - بعض الأوامر والنواهي والإرشادات والنصح مما يقرر حكماً شرعياً أو يحث على فضيلة أو ينهي عن رذيلة أو يرغب في خير أو ينفّر من شر.^(١)

البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١٣/٣).
القرآن ونقض مطاعن الزهبان، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، (١/٥٦٨).
الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، (١/٤٦١).
3.

المبحث الثاني:

المناسبة بين السورة والصلاة

المطلب الأول: أغراض السورة

المقصود بأغراض السورة ما تتناوله من موضوعات، وما تشير إليه من أحكام، ووعود ووعيد، وحلال وحرام، وما فيها من ذكر الأخلاق والفضائل؛ فالسورة المكية في الغالب من أغراضها التوحيد، وإثبات ربوبية الله ونفي عبادة غير الله من الأصنام والشريك، وإثبات النبوة، والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، وذكر البعث والنشور، وذكر أحوال الآخرة، والجنة والنار، والإشارة إلى الأحكام بشكل كلي. أما السورة المدنية فأغراضها على الأرجح تحتوي الأحكام، والتشريع، وترسيخ العقيدة في النفوس، والأوامر والنواهي، والمعاملات، وأحكام الأسرة، والزواج والطلاق، والمعاملات المالية، والحاكم والرعية، والحدود والفرائض، والعلاقات العامة. ولعلنا نتناول غرض كل سورة من هذه السور فيما يأتي:

سورة السجدة:

مكية وعدد آياتها تسع وثلاثون آية، أشهر أسماء هذه السورة هو (سورة السجدة)، وتسمى أيضا (ألم تنزيل)، وتسمى (ألم تنزيل السجدة) نزلت بعد سورة النحل وقبل سورة نوح وقد عدت الثالثة والسبعين في النزول، وعدت آياتها عند جمهور العادين ثلاثين، وعدها البصريون سبعا وعشرين^(١). من أغراض سورة السجدة: التنويه بالقرآن أنه منزل من عند الله، وتوبيخ المشركين، ولاستدلال على إبطال إلهية أصنامهم، وذكر البعث، وكيفية بدء خلق الإنسان ونسله، ثم إثبات رسالة محمد ﷺ وقبلة رسالة موسى عليه السلام، وختمت السورة بما حلّ بالمكذابين السابقين، وتهديدهم بالنصر الحاصل للمؤمنين.^(٢)

سورة ق:

مكية وعدد آياتها خمس وأربعون، وسميت في عصر الصحابة سورة ق (يُنطق بحروف: قاف، بقاف، وألف، وفاء). روى مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان (ما أخذت) ق والقرآن المجيد (إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقرؤها كل يوم على المنبر إذ خطب الناس^(٣)، وهي السورة الرابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المرسلات وقبل سورة لا أقسم بهذا البلد، وقد أجمع العادون على عد آياتها خمسا وأربعين.^(٤) من أغراض السورة: التنويه بشأن القرآن، وتكذيب الرسول ﷺ، والاستدلال على إثبات البعث وأنه ليس بأعظم من ابتداء خلق السموات والأرض، والوعيد بعذاب الآخرة وهول يوم الحساب، ثم وعد المؤمنين بنعيم الآخرة، ثم ختمت السورة بالثناء على المؤمنين بأنهم يتذكرون بالقرآن البعث والميعاد.^(٥)

خصائص التعبير القرآني وسماته، عبد العظيم المعطي (١/٣٢١).
1. تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ١٩٩٧م (٢٠١/٢١).
2. أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، محمد إبراهيم الحمد ص ٦٥.
3. صحيح مسلم، (٤/١٤٤٢/٣٦٦/٤).
4. التحرير والتنوير، (٢٦/٢٧٣) مرجع سابق.
5. أغراض السور، مرجع سابق، ص ٨٨.
6.

سورة القمر:

مكية وعدد آياتها خمس وخمسون، اسمها بين السلف (سورة اقتربت الساعة)، وبهذا الاسم عنون لها البخاري في كتاب التفسير، وتسمى (سورة القمر)، وتسمى (سورة اقتربت) حكاية لأول كلمة فيها، وهي مكية كلها عند الجمهور، واستثنى بعضهم- منها قوله تعالى: (أم يقولون نحن جميع منتصر إلى قوله: {والساعة أدهى وأمر}، ذكروا أنها نزلت يوم بدر، ولعل ذلك من أن النبي ﷺ تلا هذه الآية يوم بدر، وهي السورة السابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الطارق وقبل سورة ص وعدد آياتها خمس وخمسون باتفاق أهل العدد^(١). من أغراض السورة: تسجيل مكابرة المشركين في الآيات البيّنة مثل انشقاق القمر، وأمر ﷺ بالإعراض عن مكابرتهم، والانداز بيوم البعث، وبما لقيه الأنبياء السابقون مع أقوامهم، وأن مصير المكذّبين مثل مصير السابقين من الأمم،^(٢)

سورة الجمعة:

مدنيّة وعدد آياتها إحدى عشرة آية، وسميت هذه السورة عند الصحابة وفي كتب السنة والتفسير (سورة الجمعة) ولا يعرف لها اسم غير ذلك، ووجه تسميتها وقوع لفظ (الجمعة) فيها، وقد عدت هذه السورة السادسة بعد المائة في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة التحريم، وقبل سورة التغابن، وعدت آياتها إحدى عشرة آية باتفاق العادين من قراء الأمصار، وهي مدنية في قول الجميع، وهي إحدى عشرة آية^(٣). من أغراض السورة: التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة، والأمر بترك ما يشغل عنها، وأن النبي رسولاً إلى العرب ومن سيلحق بهم، وذم اليهود لحسدتهم المسلمين على تشريفهم بهذا الدين.^(٤)

سورة المنافقون:

مدنيّة وعدد آياتها إحدى عشرة آية، وسميت في كتب السنة وكتب التفسير (سورة المنافقين) اعتباراً بذكر أحوالهم وصفاتهم فيها، وعن أبي هريرة قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة فيحرض بها المؤمنين وفي الثانية بسورة المنافقين فيقرع بها المنافقين"^(٥)، ووقع في صحيح البخاري وبعض كتب التفسير تسميتها (سورة المنافقون) على حكاية اللفظ الواقع في أولها وكذلك ثبت في كثير من المصاحف المغربية والمشرقية، وهي مدنية بالاتفاق، واتفق العادون على عد آياتها إحدى عشرة آية، وقد عدت الثانية بعد المائة في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الحج، وقبل سورة المجادلة^(٦).

من أغراض السورة: فضح أحوال المنافقين بعد خيانتهم للعهد، وتكذيبهم للرسول ﷺ، وإعراضهم عن الحقّ وصدّ الناس عنه، وختمت السورة بموعظة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والادخار للأخرة قبل حلول الأجل.^(٧)

التحرير والتنوير، (١٦٥/٢٧) مرجع سابق.1

أغراض السور، مرجع سابق، ص ٩٢.2

التحرير والتنوير، (٤٤١/١).3

أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص ٩٩.4

المعجم الأوسط - الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، ٥١٤١٥ تحقيق، طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (٩٢٧٩/١١٢/٩).

التحرير والتنوير، (٢٣١/٢٨).6

أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص ١٠٠.7

سورة الإنسان:

مدنيّة وقيل مكّيّة وعدد آياتها إحدى وثلاثون آيةً وسميت في زمن أصحاب رسول الله ﷺ - (سورة هل أتى على الإنسان)، روى البخاري في باب القراءة في الفجر من (صحيحه) عن أبي هريرة قال: (كان النبي ﷺ) يقرأ في الفجر ب) (ألم السجدة وهل أتى على الإنسان). وتسمّى (سورة الدهر) في كثير من المصاحف، واختلف فيها فقيل هي مكية، وقيل مدنية، وقيل بعضها مكّي وبعضها مدني، ، وعُدّت الثامنة والتسعين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الرحمن وقَبْل سورة الطلاق، وهذا على ما روي أنها مدنية.

من أغراض السورة: اشتملت على إثبات البعث، والتذكير بيوم القيامة وذكرُ أشراطه، واختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء، وتكريم أهل السعادة، والتذكير بالموت، والزجر عن منافع الحياة العاجلة على ما أعدّ لأهل الخير من نعيم الآخرة.^(١)

سورة الأعلى:

مكية وعدد آياتها تسع عشرة آية وتسمى سورة سبح والجمهور يذهب على أنها مكية وحكى عن بعضهم أنها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها، وهي معدودة ثامنة في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة التكويد وقيل سورة الليل^(٢). من أغراض السورة: اشتملت على تنزيه الله - تعالى- والإشارة إلى وحدانيته لانفراده بخلق الإنسان، وعلى تأييد النبي ﷺ - وأنّ ما أوحى إلى النبي ﷺ يصدّقه ما في كتب الرسل من قبله، وذلك كلّه تهوين لما يلقاه من إعراض المشركين.^(٣)

سورة الغاشية:

مكيّة وهي ست وعشرون آية، وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله، وهي معدودة السابعة والستين في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الذاريات وقيل سورة الكهف، وآياتها ست وعشرون^(٤). من أغراض السورة: اشتملت على تهويل يوم القيامة، وما فيه من عقابٍ ومن ثوابٍ على وجه الإجمال، وألمحت إلى ما يوضح ذلك الإجمال بالإنكار على قومٍ لم يهتدوا بدلالة مخلوقاتٍ من خلق الله على تفردّه بالإلهية، وعلى إمكانية إعادته بعض مخلوقاته خلقاً جديداً بعد الموت يوم البعث، وتثبيت النبي على الدعوة إلى الإسلام، وأن لا يعبأ بإعراضهم فهم إلى الله راجعون، وعلى كفرهم مجازيهم.^(٥)

سورة الكافرون:

مكية وعدد آياتها ست، وقد عدت الثامنة عشرة في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الماعون وقيل سورة الفيل، من أغراض السورة: نفي عبادة غير الله، والتأسيس لعقيدة الولاء والبراء، وترك ما عليه المشركون من عبادة

أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 111. 1.
التحرير والتنوير (1/4793). 2.
أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 118. 3.
التحرير والتنوير (1/4802). 4.
أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 119. 5.

الأصنام، وعدم موافقتهم مما هم عليه بالقول الفصل في الحال والاستقبال، وأن دين الإسلام لا يخالط شيئاً من دين الشرك.^(١)

سورة الإخلاص:

مكية وعدد آياتها أربع آيات، عدت السورة الثانية والعشرون في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الناس وقبل سورة النجم، وآياتها عند أهل العدد بالمدينة والكوفة والبصرة أربع وعند أهل مكة والشام خمس باعتبار (لم يلد) آية (ولم يولد) آية^(٢). من أغراض السورة: إثبات وحدانية الله تعالى، وأنه لا يقصد في الحوائج غيره، وتنزيهه عن سمات سمات المحدثات، وإبطال أن يكون له ابن. وإبطال أن يكون المولود مثل عيسى -عليه السلام-.^(٣)

المطلب الثاني: السور التي تلازم الصلاة

إن الذي ينتبغ السور التي خُصت بالصلاة يجد تكرارها وملازمتها قد انحصرت في سور بعينها، وهذه السور هي: الأعلى، والغاشية، والكافرون، والإخلاص، أما السور الأخرى سوى هذه خصت بالذكر في الصلاة المعنوية لكنها لم تكن متكررة كما هذه، وهذا ما جعلنا نفردها المساحة دون الأخرى. جميع هذه السور مكية اتفاقاً، وقضية السور المكية توحيد الله تعالى وإفراجه بالعبادة دون سواه، والدعوة إلى التفكر في آيات الله الظاهرة والباطنة، والحسية والمعنوية.

سورة الأعلى:

في حديث البراء ابن عازب قال: "أول من قدم علينا من أصحاب النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم- مصعب بن عمير وابن مكتوم، فجعلنا يقرئنا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- في عشرين، ثم جاء النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به -عليه الصلاة والسلام- حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- قد جاء فما جاء عليه الصلاة والسلام حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سور مثلها"^(٤)، ثم إن ذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها غير مسلم ولو سلم فلا دلالة فيه على ذلك، ووجه مناسبتها لما قبلها أنه ذكر في سورة الطارق خلق الإنسان وأشير إلى خلق النبات بقوله تعالى والأرض ذات الصدع وفيها شمولية للإنسان وسائر المخلوقات وكان - صلى الله تعالى عليه وسلم- يحبها^(٥).

سورة الأعلى كان النبي - ﷺ - يحبها، ويكثر من قراءتها، وشرع لأمته قراءتها في كل ليلة في صلاة الوتر، وما هذا إلا لعظم ما اشتملت عليه من المعاني العظيمة، ففيها تمجيد لله سبحانه، وبيان بعض أسمائه وأفعاله، وفيها البشارة للنبي -

أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 1.131.

التحرير والتنوير، (1/4929).

أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 1.132.

الجامع المسند الصحيح -صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، (6/168/4941).

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 5 (101/30).

ﷺ - بحفظه للقرآن، وبشارة أخرى ببسر الأحكام، ثم ختمها بالترغيب في الزهد في هذه الحياة الدنيا، فما أعظمها من سورة^(١).

سورة الغاشية:

تقدم أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} ، والغاشية في صلاة العيد ويوم الجمعة. وهي مكية بالإجماع، {هل أتاك حديث الغاشية} أي: القيامة، وسميت غاشية؛ لأنها تغطي كل شيء بالأحوال، ويقال: تغطي كل كافر وفاجر بالعذاب، والغاشية هي المجللة، ومعنى هل أتاك: قد أتاك^(٢)، ومن أغراضها: تهويل يوم القيامة وما فيه من العقاب قوم مشوهة حالتهم ومن ثواب قوم ناعمة حالتهم وعلى وجه الإجمال المرهب أو المرغب، والإيماء إلى ما يبين ذلك الإجمال كله بالإنكار على قوم لم يهتدوا بدلالة مخلوقات من خلق الله وهي نصب أعينهم على تفرد الإلهية فيعلم السامعون أن الفريق المهتد هم المشركون^(٣). ومن دلائل الجمع والمناسبة بين السورتين أنهما مكيتان، وغرضهما الأول توحيد الله، وحث العباد على العبادة، فلزم ذلك التذكير بأحوال القيامة في السورتين، ولما ختمت (سبح) بالحث على تطهير النفوس عن ضرر الدنيا، ورغب في ذلك بخيرية الآخرة تارة والافتداء بأولي العزم من الأنبياء أخرى، رهب أول هذه من الإعراض عن ذلك مرة، ومن التزكي بغير منهاج الرسل أخرى، فقال تعالى مذكراً بالآخرة التي حث عليها آخر تلك مقرأ لأشرف خلقه - ﷺ - لأن ذلك أعظم في تقدير اتباعه وأقعد في تحريك النفوس على تلقي الخبر بالقبول: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} أي جاءك وكان لك وواجهك على وجه الوضوح يا أعظم خلقنا (حديث الغاشية) أي القيامة التي تغطي الناس بدواهيها وشدانها العظمى وزواجرها ونواهيها، فإن الغشي لا يكون إلا فيما يكره^(٤).

لما أشار سبحانه في سورة الأعلى بقوله: {سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى}، إلى قوله: {وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} {الأعلى: ١٠ - ١٧} إلى المؤمن والكافر، والنار والجنة إجمالاً، فصل ذلك في هذه السورة فبسط صفة النار والجنة مستندة إلى أهل كل منهما، على نمط ما هنالك^(٥).

وجملة القول في سورتي الأعلى والغاشية: أنهما مكيتين تناولتا الحديث عن يوم القيامة، وخلق الإنسان، ونعيم الآخرة، وإبراز عظمة الله من خلال الآيات الكونية، والإشارة إلى يوم العيد، ومصير المكذابين برسالة النبي ﷺ، والوعيد لمن خالف وكذب، فناسب ذلك قراءتهما في يومي الجمعة والعيد.

سورة الكافرون:

روي في سبب نزولها، عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة، والعاص ابن وائل، والأسود بن عبد المطلب، وأممية بن خلف، لقوا رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله،

1. (١/٩١). سلسلة التفسير لمصطفى العدوي،
تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر دار الوطن - الرياض، سنة النشر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (٢١٢/٦).
التحرير والتنوير (٤٨٠٢/١).
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي
دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (٤٠٤/٨).
أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، ص ٣٢.

فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا، كنا قد شاركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما بيدك، كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه، فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون⁽¹⁾. وهذه السورة تقرأ في ثمانية الشفع، والأوليين من ركعتي الفجر والطواف، وقرأتها في الشفع ليختم المسلم يومه بالتوحيد والبراءة من كل شرك، وفي الفجر ليفتتح يومه بتوحيد الله ونبذ لكل معبود غير الواحد الأحد، وفي الطواف يكتمل إيمان المرء بترك كل مخلوق وكل جماد، وصرف الطواف لله الواحد الصمد. يقول الفخر الرازي: "واعلم أن هذه السورة تسمى سورة المنابذة وسورة الإخلاص والمفتشقة، وروى أن من قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن، والوجه فيه أن القرآن مشتمل على الأمر بالمأمورات والنهي عن المحرمات⁽²⁾. وقد تواتر الخبر أنها إحدى سورتي الإخلاص، {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في سنة الفجر وفي سنة المغرب، وفي ركعتي الطواف لما تضمنته من الإخلاص لله عز وجل، والثناء عليه بالصفات الكاملة في سورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، و{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} يناديهم يعلن لهم بالنداء {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} وهذا يشمل كل كافر سواء كان من المشركين، أو من اليهود، أو من النصارى، أو من الشيوعيين أو من غيرهم. كل كافر يجب أن تناديه بقلبك أو بلسانك إن كان حاضراً لتتبرأ منه ومن عبادته {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}

سورة الإخلاص:

سورة الإخلاص تحمل البراءة من الشرك، وتدعو لتوحيد الله وتجريده من الصاحبة والولد، "ثبت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، وذلك لأن أي القرآن على ثلاثة أقسام: أحكام، وعقائد، وقصص وأخبار، فكانت سورة الإخلاص تحمل العقائد التي توحد الرب وتنزهه عن الشريك والمثيل، والصاحبة والولد، وهي فرق بيننا وبين أهل الكتاب والملحدين"⁽³⁾، وسميت السورة سورة الإخلاص لأنه ليس فيها إلا وصف الرب عن اسمه وليس فيها أمر ولا نهى ولا وعد ولا وعيد، وعن أبي بن كعب أن المشركين قالوا: يا رسول الله، انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: {قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد) لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله لا يموت ولا يورث، (ولم يكن له كفوا أحد) قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثل شيء⁽⁴⁾. ولذا تعلق وترتفع مكانة هذه السورة عند المسلم، فشرف القراءة في الصلاة أو التلاوة، أو التحصين؛ حاصل بهذه المكانة العالية والمنزلة التي حُصت بها، يقول ابن تيمية - عليه رحمة الله - "فاعلم أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن قطعاً، وترجع إلى الأقسام الثلاثة التي ذكرناها في مهمات القرآن، وهي: معرفة الله، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم.

فهذه المعارف الثلاثة هي المهمة، والباقي توابع. ويقول - أيضاً - "ف {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [سورة الكافرون] اشتملت على التوحيد العملي نصاً، وهي دالة على العملي/لزوماً، و{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، اشتملت على التوحيد العلمي

1. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/٢٢٥) مرجع سابق.

2. تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار النشر، دار إحياء التراث العربي، (١/٤٨٥٦).

3. سلسلة التفسير لمصطفى العدوي (١/١٠٩).

4. تفسير القرآن، أبو المظفر عبد الجبار السمعاني، (٦/٣٠٣).

القولِي نصًّا، وهي دالة على التوحيد العملي لزومًا؛ ولهذا كان النبي ﷺ يقرأ بهما في ركعتي الفجر وركعتي الطواف وغير ذلك" (١). يقول ابن القيم: "وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: سنة الفجر تجري مجرى بداية العمل، والوتر خاتمته. ولذلك كان النبي ﷺ يصلي سنة الفجر والوتر بسورتي الإخلاص وهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل، وتوحيد المعرفة والإرادة، وتوحيد الاعتقاد والقصد" (٢).

وخالصة القول: أن سورتي الكافرون والإخلاص مكّيتان فضيتهما: توحيد الله ونبذ كل شريك، من حجرٍ، وشجرٍ، وجمادٍ، وغير ذلك مما يشوب عقيدة المسلم السويِّ، لذلك خُصّتا بالسُنن الرواتب تبرئةً، وتطهيراً، وتحليّةً، وتخليّةً، فالمسلم عندما يفتتح يومه ويختتمه بهما فهو يعمل على تطهير النفس وتركبتها من بواطن الدنيا، وتعلقات القلب، وإخلاص العبادة لله رب العالمين.

المطلب الثالث: المناسبة بين السورة والوقت

الذي يُمعن النظر في هذه السور يجد في اتفاق شبه تام في أنّها تنذر بالبعث، وتذكر بالحساب يوم القيامة، وتفرد الله بالوحدانية، وتبين نعم الله على عباده، وموقف الكافرين والمنافقين في الآخرة، وتتفق هذه المواعظ والإنذارات ويوم الجمعة؛ إذ هو يوم عظيم قد فضله الله تعالى على سائر الأيام، وجعله محلاً لأحداث عظام، منها ما جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ" (٣). في يوم الجمعة فيه تقوم الساعة وهذا حدثٌ كبير يحصل فيه تحول الخلق من عالم الحياة إلى عالم الموت، وتناسب - أيضاً - العيدين لما فيهما من التذكير بنعم الله، وإسداء النعم على العباد في يوم العيد بعد العبادة العظيمة التي قام بها العباد، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: "نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناها من بعدهم فاختلّفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هداًنا الله له - قال - يوم الجمعة فالיום لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى" (٤).

صلاة فجر الجمعة:

صلاة الفجر يوم الجمعة ورد في الأثر عن النبي ﷺ أنه يقرأ فيها بسورتي السجدة والإنسان، ولذا شرع لأئمة المساجد أن يقرأوا سورة السجدة في الركعة الأولى من صلاة فجر الجمعة؛ لما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن

1. مجموع الفتاوى، (١٢٤/٥) مرجع سابق.

2. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، الناشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٣٠٦/١).

3. الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٨٥٤/٥٨٥/٢).

4. صحيح مسلم، (٨٥٥/٥٨٥/٢).

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ {الم (1) تَنْزِيلٌ} فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَفِي الثَّانِيَةِ: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا} (١).

المناسبة: ومناسبة هاتين السورتين في فجر يوم الجمعة أنهما احتوتا على أحداثٍ جسام ناسب التذكير بها فجر كل جمعة وهذه الأحداث مبسطة في السورتين؛ فسورة السجدة تدورُ آياتها حول بيان حقيقة الخلق وأحوال الإنسان في الدنيا والآخرة، وكيف خلق الإنسان الأول من طين، وخلق سلالته من ماء مهين، في تفصيلٍ رائعٍ يطمئنُّ له القلب المؤمن، ويَرْدَادُ تَعْلُقَهُ بِرَبِّهِ.

أما سورة الإنسان فهي تذكرُ بخلق الإنسان وبنعمة الله -تعالى- على عباده في النشأة والتكوين، وأنَّ الناس منهم كافرٌ ومنهم مؤمن، والتخويف بالنار وعذابها، والتشويق إلى الجنة وما فيها من النعيم والشراب، وذكر نزول القرآن على النبي ﷺ؛ فكل هذه الأحداث ناسب أن يذكر بها الإنسان فجر كل جمعة ليتزوّد ليوم الميعاد.

صلاة الجمعة:

ورد في صلاة الجمعة قراءة النبي ﷺ لسورتي الجمعة والمنافقون، كما ورد أنه يقرأ بالأعلى والغاشية؛ فعن أبي رافع قال: « استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ بعد سورة الجمعة، في الركعة الآخرة: إذا جاءك المنافقون، قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف، فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة - رضي الله عنه-: "إني سمعت رسول الله ﷺ-، يقرأ بهما يوم الجمعة" (٢)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ- "كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ" (٣). ومن السور التي كان الرسول ﷺ- يقرأها في الجمعة؛ سورة الغاشية والأعلى. عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ- يقرأ في العيدين وفي الجمعة: ب {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} ، و{هل أتاك حديث الغاشية}، وربما اجتمعا في يوم واحد فيقرأ بهما (٤).

وفي حديث ابن عباس- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ "كان يوتر بسبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد" (٥).

المناسبة: مناسبة السورتين في صلاة الجمعة: أنّ كليهما يحمل أموراً ينبغي على المسلم أن يستشعرها في يوم الجمعة؛ فسورة الجمعة من أقوى الأسباب أنها سميت بالجمعة لذكر صلاة الجمعة فيها والإشارة إلى منة الله على عباده ببعثة النبي - ﷺ- والتذكير بما عليه الأمم السابقة من الضلال كاليهود وغيرهم، كل هذه الأحداث كفيلاً بأن تجعل العبد يقبل على الله في هذه الساعة وفي هذا الوقت تحديداً ليجدد العهد مع الله - تعالى- أما سورة المنافقون،

فقد كشفت المنافقين، وبيّنت حقيقتهم، وأبرزت صفاتهم، لتكون بمثابة تحذير أسبوعي؛ من طائفة خطيرة تهدم الإسلام من الداخل، وتوضح للمؤمنين أنّ حصوننا مهددة من داخلها بهؤلاء المنافقين! ولِعَظْمِ خَطَرِهِمْ وعدم انقطاعهم من المجتمع؛ شرع التحذير منهم بشكلٍ متكرر، بتلاوة هذه السورة في صلاة الجمعة (١).

1. الجامع الصحيح، مسلم، (٨٨٠/٥٩٩/٢) مرجع سابق.

2. الجامع الصحيح، مسلم، (٨٧٧/٥٩٨/٢) مرجع سابق.

3. الجامع الصحيح، مسلم، (٨٧٩/٥٩٩/٢) مرجع سابق.

4. الجامع الكبير، سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، (٥٣٣/٦٦٧/١).

5. سنن ابن ماجه، ابن ماجه القزويني (١١٧٢/٣٧٠/١).

أما سورة الأعلى والعاشية ففيهما من التذكير بأحوال الآخرة والوعد والوعيد ما يناسب قراءتهما في تلك الصلاة الجامعة. وقد ورد - أيضاً - "أن في هاتين السورتين ذكر الأمر بالتذكير؛ ففي سورة الأعلى قوله تعالى: {فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى (٩) سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْتَسِي (١٠) وَيَنْجِبُهَا الْأُسْفَى، وفي سورة العاشية: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ}، فلما اشتملتا على التذكير، وكانت الجمعة فيها تذكير وخطبة العيد أيضا فيها تذكير؛ شرع أن يسمعهم الآيات رجاء أن يتذكروا ويستمعوا للذكر فينتفعوا به ويكونوا ممن ينتفع بالذكر كما في قوله: {سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْتَسِي}، أي ينتفع به أهل الخشية. ولعل لقراءتهما أيضا سرا آخر، فقد اشتملت السورة الأولى على حكم وآيات وتعظيمات لله - عز وجل - وصفات له، وكذلك اشتملت على الخير والشر: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى}، قيل: إن الصلاة هنا صلاة العيد ذكر اسم ربه يعني بالخطبة وصلى أو ذكر اسم ربه يعني تكبيرات في ليلة العيد وصلى؛ فالحاصل أن فيها إشارة إلى صلاة العيد، وكذلك في السورة الثانية فيها ذكر أهل الخير وأهل الشر، وفيها العبر بالآيات منصوبة، فيسن أن يقرأهما في هذه الصلوات التي يجتمع فيها الخلق؛ رجاء أن يحصل بها الانتفاع للسامعين. (٢)

صلاة العيدين:

السنة أن يقرأ سورة الفاتحة، ويقرأ سورة "ق" في الركعة الأولى، وفي الركعة الثانية يقوم مكبرا فإذا انتهى من القيام يكبر خمس تكبيرات، ويقرأ سورة الفاتحة، ثم سورة "القمر" فهاتان السورتان كان النبي - ﷺ - يقرأ بهما في العيدين، وإن شاء قرأ في الأولى بـ "الأعلى" وفي الثانية بـ "العاشية" فقد ورد - ﷺ - أنه كان يقرأ في العيد سورتي "الأعلى" ، والعاشية. وينبغي للإمام إحياء السنة بقراءة هذه السورتين حتى يعرفها المسلمون ولا يستنكروها إذا وقعت. جاء في الخبر أنّ النبي - ﷺ - كان يقرأ في العيدين بسورة الأعلى والعاشية، وربما قرأ بسورة ق والقمر، روي أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبا واقد الليثي: "ماذا كان يقرأ به رسول الله - ﷺ - في الأضحى، والفطر؟" قال: «كان يقرأ بقاف والقرآن المجيد، واقتربت الساعة وانشق القمر» (٣) وعن النعمان بن بشير، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث العاشية» (٤).

المناسبة: القراءة بهذه السور في يوم العيد، هو تذكير للمسلم بيوم الحشر والوقوف بين يدي الواحد الفرد، وفيها من التذكير بالنعم التي أنعم بها على العيد، فالعيد يؤدي هذه الصلاة وهو خارج من عبادة عظيمة؛ عبادة الصوم، وعبادة الحج وكلا العبادتين ركنٌ من أركان الإسلام، فناسب ذلك التذكير بهذه السور، لما تحتويه من أهوال يوم القيامة، وعذاب

سبل السلام، محمد بن إسماعيل، الصنعاني، الناشر: دار الحديث، (١/٤٠٧).
1. <https://www.ibnjebreen.co> مقال بعنوان: القراءة في صلاة العيد، على موقع سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين، بتصرف. 2

الموطأ، الإمام مالك، (١/٢٣٦/٨٩).
3. تقدم تخريجه. 4.

الآخرة، والدعوة إلى تجديد العهد مع الله – سبحانه وتعالى- وأخذ العظات والعبر من مصير الذين كفروا وكتبوا بآيات الله، والتذكير بنعيم أهل الجنة في لفتة بارعة يزداد معها شوق المسلم في معانقة العبادة مرة أخرى؛ {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ} [الشرح: ٧، ٨].

سنة الفجر والطواف والشفع والوتر:

روي في قراءة سورة الكافرون والإخلاص في ركعتي رغبة الفجر، ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ "قرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد" ^(١)، وتقرأ في ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم- عليه السلام- عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الطواف بسورتي الإخلاص: قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد. ^(٢)، وكان يقرأ في السنة بعد العشاء بسورة الأعلى، والكافرون، والإخلاص، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي - ﷺ - كان يوتر بثلاث: {سبح اسم ربك الأعلى} و {قل يا أيها الكافرون} و {قل هو الله أحد} ^(٣).

المناسبة: ومناسبة هاتين السورتين بسنة الفجر، والوتر، والطواف؛ أن هذه الراتبة من الصلاة، فيها إقبال، وإدبار؛ فالإقبال هو اليوم الجديد على المسلم، يجدد فيه العهد مع الله، والإدبار يختم يومه كذلك، ولما يطوف بالبيت يؤكد صدق الإيمان بنفي كل شريك، وترك كل مخلوق، وإخلاص التوحيد لله رب العباد، يجمع العبد بين صدق الإيمان، وحسن العبادة؛ فيكتمل عنده صحة المعتقد، والاتباع الصحيح.

الخاتمة

نحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أن وفقني إلى خاتمة هذا البحث الذي استعرضنا فيه جملة من سور القرآن الكريم وعلاقتها ببعض الصلوات، ويمكن إبراز النتائج فيما يلي:

1. الجامع الصحيح، مسلم، (٧٢٦/٥٠٢/١).
2. الجامع الكبير، سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي (٨٦٩/٢١٣/٢).
3. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، ط: ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م. (٢٧٢٠/٢١٥/٣).

- عدد السور التي تعلقت بالموضوع عشر سور، سبعة منها مكية بلا خلاف، وثلاثة مدنية على خلاف في سورة الإنسان بين المكي والمدني.
- قضية السور المكية الدعوة إلى توحيد الله، وترك عبادة غير الله، والتمسك بالأخلاق الفاضلة، وغرس صحيح المعتقد في نفوس البشرية جمعاء.
- جميع السور ذكرت الإنسان بتوحيد الله وإبراز نعمه على العباد، وتفضله على سائر الخلق.
- التكرار في القرآن العظيم له حكم وفوائد جلية قد لا يدركها الإنسان، ولا يتفطن لها.
- من مقاصد التكرار ورود القصة بأكثر من طريقة، وذلك للتشويق وأخذ العبرة.
- بعض السور تكررت في الصلاة أكثر من غيرها، وذلك لحكمة تبلغ مرادها في بني الإنسان.
- خصت هذه السور دون غيرها بالصلاة؛ لأمرٍ عظيم يجب أن يتفطن له الإنسان، وهو التذكير بيوم القيامة وما فيه من الثواب والعقاب.

التوصيات:

- من التوصيات التي خرجت بها موضوع الدراسة ما يلي:
- دراسة القرآن دراسة تدبرية؛ إذ بها حياة الإنسانية وسعادتها.
 - دراسة موضوعات القرآن الكريم عبر مراكز متخصصة، وذلك للاستفادة القصوى.
 - الحذر من تجزئة سورتي السجدة والإنسان في يوم الجمعة، حتى لا نخالف السنة النبوية.
 - العمل على جمع دراسات القرآن الكريم الموضوعية في موسوعة علمية للاستفادة منها.
 - تربية النشء على تدبر القرآن الكريم، ليجمع بين العلم والعمل كما كان سلف هذه الأمة.

المراجع والمصادر:

- الإلتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.
- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي .
- أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، عنى به محمد إبراهيم الحمد، درا بن خزيمة، بدون.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.
- تفسير العلامة محمد العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، بدون.
- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر دار الوطن - الرياض، سنة النشر ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
- تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار النشر، دار إحياء التراث العربي.
- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ١٩٩٧ م
- الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (رسالة دكتوراه)، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، الناشر: مكتبة وهبة، ط: ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م.
- سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأخير، الناشر: دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

- علم المناسبات في السور والآيات، محمد عمر بازمول، الناشر، المكتبة المكية، ط: ١: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النشر: دار القلم - دمشق، ط: ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعالإفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت، ط: ٢، - ١٤١٤ هـ.
- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١٢٩ - السنة ٣٧ - ١٤٢٥ هـ.
- المعجم الأوسط - الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ تحقيق، طارق بن عوض الله بن محمد و إبراهيم الحسيني.
- الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- موطأ مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: المكتبة العلمية بدون.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي

فهرس المحتويات:

١	المخلص العربي:	١
٢	المخلص الانجليزي:	٢
٣	المقدمة:	٣
٤	المبحث الأول:	٤
٥	المطلب الأول:	٥
٦	المطلب الثاني:	٦
٧	المطلب الثالث:	٧
٨	المبحث الثاني:	٨
٩	المطلب الأول:	٩
١٠	المطلب الثاني:	١٠
١١	المطلب الثالث:	١١
١٢	الخاتمة:	١٢
١٣	النتائج:	١٣
١٤	التوصيات:	١٤
١٥	المراجع:	١٥
١٦		١٦